تحديات الواقع الثقافي الاسلامي في العراق

م.د وجدان جعفر غالب

جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي

Wijdanalmusawi9@gmail.com

ملخص البحث :

ان المحافظة على الثقافة الإسلامية, وبثها بين الناس, والدفاع عنها, وتخريج المتخصصين فيها, والحاملين لها, القائمين بحقها, له من أوجب الواجبات في هذا العصر، والعلم بالثقافة الإسلامية والعمل بها, ودعوة الناس إليها, والدفاع عنها, في جميع مجالاتها ً عقيدة, ً وعبادة, ً وأخلاقا, ً ومعاملة, ً وقيما ً وفكرا, ً ونظما, ً وسلوكا, من أهم المهمات ً خاصة في عصر كعصرنا مليء بالشبهات والشهوات, عصر تسلط فيه أعداء الأمة الإسلامية عليها من كل حدب وصوب, فهاجموها في كل مجالات ثقافتها ,بالقوة العسكرية ً تارة, وبالقوة الفكرية تارات أخرى, فهاجموها في عقيدتها, وشريعتها في أخلاقها, ونظمها, في فكرها, ومناهجها.

حيث إن التراث الثقافي المادي منة وغير المادي لأي مجتمع لا يقتصر الأمر فيه على مجرد تأريخه وتسجيله فقط وإنما يجب أن يسعى المجتمع نحو حمايته من الذوبان وأيضاً تفعيلة لكي يكون له أثراً ملموساً نحو تحقيق التنمية المستدامة بكافة أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وخدمة البيئة المحيطة لهذا التراث.

الكلمات المفتاحية:واقع ،ثقافي،العراق،سبل المعالجة،تحديات

Challenges of the Islamic cultural reality in Iraq

Dr. Wijdan Jafar Ghaleb

University of Basra/Center for Basra and Arabian Gulf Studies

Abstract

Preserving Islamic culture, spreading it among people, defending it, and graduating specialists in it, its bearers, and those who uphold it, is one of the most important duties in this era. Knowledge of Islamic culture and working with it, calling people to it, and defending it in all its areas: belief, worship, morals, dealings, values, thought, systems, and behavior, is one of the most important tasks, especially in an era like ours, full of doubts and desires, an era in which the enemies of the Islamic nation have taken control of it from every side, attacking it in all areas of its culture, sometimes with military force, and at other times with intellectual force, attacking it in its belief, its law, its morals, its systems, its thought, and its methods. The tangible and intangible cultural heritage of any society is not limited to merely recording and documenting it, but rather society must

strive to protect it from dissolution and also activate it so that it has a tangible impact towards achieving sustainable development in all its social, economic and cultural dimensions and serving the environment surrounding this heritage

Keywords: reality, culture, Iraq, treatment methods.

المقدمة:

لاشك أن التراث الثقافي يساعد على قيام صناعات متنوعة وعلى الأخص صناعة السياحة الثقافية حيث يسعى العديد إليها أينما كانت باذلاً المال والوقت لتحقيق تنوع ثقافي له سواء كان فرداً أو مجتمع والبعض الآخر يسعي إلى أن يكون موروثة الثقافي عامل جذب تقع الفائدة له أول ما تقع ثم يستفيد منه الآخرين.

حيث إن التراث الثقافي سواء المادي منة وغير المادي لأي مجتمع لا يقتصر الأمر على السعي نحو تأريخه وتسجيله فقط وإنما يجب أن يسعي المجتمع نحو حمايته من الذوبان وأيضاً تفعيلة لكي يكون له أثر، الملموس نحو تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وخدمة البيئة المحيطة لهذا التراث. فيساعد التراث الثقافي على قيام صناعات متنوعة كصناعة السياحة على وجه الخصوص حيث يسعي العديد من أنحاء العالم إلى السياحة الثقافية.

تكمن اهمية البحث في تحديد الواقع الثقافي للعراق وبيان اهمية الثقافة وتقدمها وسبل المعالجة ، اما الهدف والمشكلة فتتمثل في تحديات الواقع للثقافة التي يمر بها العراق وبيان الاسلوب في معالجة تلك المشكلة.

التعريف بالعراق:

أن الباحثين قد اختلفوا في أصل اسم العراق ومعناه على ثلاثة أقوال: فالأول منها (أن كلمة عراق عربية الأصل ومعناها شاطئ الماء كتقدم، والثاني أن كلمة العراق مشتقة من كلمة أوروك التي تعني بلغة السومريين المستوطن، والثالث يرى أن كلمة عراق مشتقة من الكلمة الفارسية إيراك ومعناها البلاد السفل)([1]) والمراد بالعراق التي تقع في شمال شرق الجزيرة العربية أي في الجزء الجنوبي الغربي وقارة آسيا([2]) وعاصمتها بغداد.

تعريف بالواقع:

ان كلمة الواقع كلمة عربية ذات معان كثيرة كشفت عنها معاجم لغتنا العربية الخالدة فقد جاء في لسان العرب «وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا: سقط ,ووقع بالأمر: أحدثه وأنزله. ووقع القول والحكم إذا وجب, وكذا وقعُ الطائر يقع الوقعة ويقال: «في الواقع أي في : نزل عن طيرانه, فهو واقع وقوعا »([3]), والاسم وهذا مرادي في التعريف اللغوي للواقع,

[1] العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية, عبد الأمير الرفيعي, ص,٢٨ ج,١ الطبعة الأولى , ٢٠٠٢م, الفرات للنشر والتوزيع.

[2] موسوعة العراق الحديث, خالد عبدالمنعم العاني, الجزء الأول, ص,٢١ الطبعة الأولى, ١٩٧٧م, الدار العربية للموسوعات, بغداد.

[3] لسان العرب, محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور, اعتنى به أمين عبدالوهاب ومحمد العبيدي , ص,٣٧٠–٣٦,

فالواقع هو الأمر الثابت الحقيقة[1] , وعلى هذا فواقع الثقافة الإسلامية هو حالها وشأنها الثابت في بلاد العراق في العصر الحاضر.

والحاضر :خلاف البادي وهو المقيم في المدن والقرى, والبادي المقيم بالبادية وجمعه حضور وهو ضد المسافر, وفلان حاضر ويقال: للمقيم على الماء: حاضر بموضع كذا أي مقيم به[2]، والحاضر الحالة الراهنة ويقال في الوقت الحالي أي حاليا[3]

اما الثقافة مجموعة الأفكار والعادات الموروثة التي يتكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما ويؤمن أصحابها بصحتها, وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الامة تمتاز عن من سواها[4].

فالثقافة الإسلامية هي:(الصورة الحية للأمة الإسلامية, التي تحدد ملامح شخصيتها, وقوام وجودها ,وهي التي تضبط سيرها في الحياة, وتحدد اتجاهها فيه, إنها عقيدتها التي تؤمن بها ,ومبادئها التي تحرص عليها, ونظمها التي تعمل على التزامها, وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار, وفكرها الذي توديه الذيوع والانتشار)[5].

ولعل مفهوم التراث الثقافي الذي يمثل امتداد السلف في الخلف واستمرار ما ورثه الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد يعني فيما يعني أنه نقطة انطلاق نحو المستقبل إلا أن البعض يضع التراث في نطاق ضيق ويجعل منة تلك الحوادث التاريخية بنصوصها المعروفة تاركاً أبعاده الشمولية وعناصره المتنوعة التي تهتم برصد كافة مظاهر الحياه في المجتمع من سياسة واقتصاد وعلم واثار تشكل في مجملها نوعا من التأثير على أبناء الحاضر والمستقبل مثلما أثرت على أبناء الماضي. كما إن المؤثر الإيجابي الثاني في الثقافة الإسلامية في بلاد العراق في العصر الحاضر هي هيئة علماء المسلمين وهي الهيئة التي كانت ولا زالت تنافح وتدافع عن أهل السنة في العراق وثقافتهم الإسلامية من خلال قناة الرافدين التابعة لها أو من خلال بياناتها ونشاطات الأمين العام لها

تحديات الواقع الثقافي في العراق:

لقد عانى العراق في القرنين الأخيرين, معاناة عظيمة كانت سبباً في كثير من الألم, والفقر والبطالة, وكان أعظم هذه الأسباب هو القتال, والمعارك الدائمة في العراق (فالحرب في الحياة الصحراوية هي الأصل والسلم فيها عرض طارئ, فقلمها كانت تمر فترة في العراق دون أن يقع فيها قتال, على أي وجه من الوجوه, وهذا القتال كان على أشكال مختلفة فقد كان القتال يقع بين القبائل بعضها مع بعض تارة, وتارة أخرى مع الحكومة, وثالثة بين أهل القبائل وأهل المدن وهكذا)[6]

وهذه هي حقيقة الاستعمار البريطاني لبلاد المسلمين ,تحصيل المصالح البريطانية, وحمايتها بأي طريقة كانت, فهو استعمار عسكري ,واستعمار اقتصادي, واستعمار فكري, يهدف إلى استغلال مقدرات المسلمين ,وخيرات بلادهم بالقوة وقد جاء التصريح

[1] لمعجم الوسيط, ناصر سيد أحمد ورفاقه, ص,٦١٥ الطبعة الأولى, ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨-م, مؤسسة التاريخ العربي.
[2] لسان العرب لابن منظور, ص,٢١٥-٢١٤ مرجع سابق.
[3] المعجم الوسيط, ص,١٦٧
[4] الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة, د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين, ص,١٤ الطبعة الأولى, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. مكتبة الرشد, الرياض.
[5] لمحات في الثقافة الإسلامية, عمر عوده الخطيب, ص،١٣ الطبعة السابعة, ١٤٠١هـ-١٩٨١-م, مؤسسة الرسالة. بيروت
[6] لعرب السنة في العراق, د. عبدالرحمن الرواشدي وآخرون, ص,٥

بذلك في «رد المندوب السامي البريطاني في مصر «مكماهون» على الشريف حسين شريف مكة بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩١٥م, وكان مما جاء فيه: أما بخصوص ولايتي بغداد والبصرة, فإن العرب يعرفون أن مركز انجلترا, ومصالحها فيها يتطلب ً شكلا ً إداريا ً خاصا للمحافظة على هذا الاتحاد من الاعتداءات الخارجية وتأمين راحة واطمئنان السكان وتوطيد مصالحنا العسكرية فيها([1]).

وهذه بعض مظاهر الحضارة والتغيرات الاجتماعية في العراق «ففي القرون الماضية كان مد البداوة يأتي من الصحراء فيتغلغل في الريف, ثم يأخذ في الانتشار في المدن, أما في الوقت الحاضر, فقد انعكس التيار حيث أخذ مد الحضارة ينبعث من المدن فيتغلغل في الريف, ثم صار ً مؤخرا يمتد نحو الصحراء ً شيئا ً فشيئا"([2])

فلو أخذنا على سبيل المثال المدارس فلقد كان ((لكل عالم مدرسته الخاصة وله طلابه ومقره إما في بيته، أو مسجده الذي هو إمام فيه، أو مكان آخر خصص له، وهم على درجة عالية من العلم، ويمنحون طلابهم المنتظمين الإجازات العلمية، ولهم موارد مالية قد تكون من أوقاف خيرية أو منح من الأهالي, أو أن لهم موارد خاصة تهم, وقد يحصلون على منح من طلاتهم))([3])
وكذا كان من المدارس مدارس المساجد «وذلك عندما قام أهل الخير وطلبوا الأجر والثواب من الله ، ببناء مساجد ألحقوا بها مباني مدرسية خصصت لتدريس الطلبة فيها، وأوقفوا على المسجد، وعليها أوقافاً خيرية، موارد لها»؛([4]).

وهذا ما اكده النبي(ص)يدل بوضوح على أهمية المسجد ومكانته, فالمسجد عند المسلمين أهم مؤسسة من مؤسسات الدولة المسلمة وتتبع هذه الأهمية من الأدوار التي يقوم بها, ومن تلك الأدوار الدور التربوي, والتعليم, والتثقيفي والتي يخرج يعرف بعدها المسلم عالما ً معلما ً صالحا ً مصلحا ً هاديا ً مهديا, داعيا إلى الله تعالى ,بالإسلام, ويدعو الناس إليه, فالمسجد له منزلته الخاصة, ومكانته الفريدة في قلب كل مسلم, فهو المكان الذي تطمئن فيه القلوب, وتهنأ في رحابه الأرواح, ويتخرج منه الرجال «فمن المساجد تخرج أساطين العلم الأفاضل, الذين أجمع المسلمون على هدايتهم, ودرايتهم, وماهم عليه من الصلاح, والتقوى, وما قاموا به من جهود عظيمة واحتسبوا أجرها عند الله في الدعوة الإسلامية, ونشر الثقافة الإسلامية, وهذه مؤلفاتهم في مختلف الفنون في التفسير, والحديث, والفقه, والتاريخ, وعلوم الآلة, ممن ذلك فقد وغيرها, كلها تشهد لهم بما قدموا من علوم([5])«،بل ان دور المسجد اعظم من ذلك فقد كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد, فإن النبي أسس مسجده المبارك على التقوى, ففيه الصلاة, والقراءة, والذكر, وتعليم العلم, والخطب, وفيه السياسة ,وعقد الألوية والرايات, وتأمير الأمراء, وتعريف العرفاء, وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم"([6]) وهذه هي الحقيقة فالمساجد لها دورها المؤثر في حياة المسلمين, والمحافظة على ثقافتهم الإسلامية, من خلال أنشطتها المتعددة, فمتى قام المسجد بدوره كما ينبغي له ,وكما كان عليه واقعه في عصور المسلمين الزاهرة, عادت للأمة الإسلامية مكانتها ,ومجدها.ومن المدارس كذلك ما يسمى

[1] قراءة نقدية ونظرة تحليلية في تاريخ العرب المعاصر, د. صالح حسن المسلوت, ص٤٦ الطبعة الأولى , ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م, مكتبة الرشد, الرياض
[2] دراسة في طبيعة المجتمع العراقي, علي الوردي, ص,٢٨٣ مرجع سابق.
[3] الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي, عبدالعزيز بن ابراهيم الناصر, ص,237
[4] الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي, عبدالعزيز بن ابراهيم الناصر, ص,237
[5] ينظر مجلة رسالة المسجد, محاضرة مفرغة للشيخ عبد الله بن حميد ,ص١5
[6] جموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية, اعتني بها عامر الجزار وأنور الباز, ,٢٦ ج,ص35

بالكتاتيب وقد «عرفت الكتاتيب واشتهرت في البلاد العربية والإسلامية, فهي قديمة قدم التاريخ الإسلامي نفسه, وتعنى بشؤون الناشئة, تعلمهم القراءة والكتابة, وقراءة القرآن الكريم وحفظ سوره القصار, وشيئا من الأحاديث النبوية, وأركان الإسلام ونسب المصطفى رسول الله محمد بن عبد الله .صلى الله عليه وآله وسلم, وشيء من سيرته"([1])

فقد كان لعلماء العراق عناية خاصة بالحفاظ على الثقافة الإسلامية ونشرها من خلال خطبهم, ومحاضراتهم, وندواتهم, وكذلك من خلال تأليفهم للكتب في كثير من مجالات الثقافة الإسلامية سواء كان ذلك في مجال الحفاظ على مصادر الثقافة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم, أو كان ذلك في بقية المجالات كمجال العقيدة, والسيرة, والتاريخ, أو مجال القضاء والأسرة, أو مجال اللغة العربية وغيرها من المجالات.

فبداية التعليم في العراق لا يخفى على كل ذي لب أهمية العلم والتعلم في رقي الإنسان وتطوره ومعرفته قال حيث ودينه بربه حيث قال تعالى(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

([2]) إن الحكومات المتعاقبة في العراق قد اهتمت بالتعليم اهتماماً طيبا (فبعد سقوط الخلافة العثمانية وفي بداية العهد الملكي في العراق سعت وزارة المعارف العراقية إلى إرساء قواعد, وأسس التعليم الحديث في البلاد من أجل النهوض والرقي إلى مصاف الدول المتقدمة)([3]) .

وان الواقع العراقي بالوقت الحاضر: مما لا شك فيه أن للواقع في أي بلد أهمية كبرى في شتى مناحي الحياة المختلفة من فكرية، واجتماعية، واقتصادية، وغيرها حيث تصغ السياسة هذه التي جرت منذ ذلك التاريخ أو قبله بقليل والتي كانت ولا تزال لها أثرها في واقع الثقافة الإسلامية في بلاد العراق في العصر الحاضر وتبدأ هذه الأحداث. ومن المجالات التي اهتم علماء العراق بها والحفاظ عليها مجال العقيدة, فقد عن نفسه فقال: «ثم إني توغلت في اتباع سيرة ذكر الشيخ محمود شكري الألوسي السلف الصالح, وكرهت ما شاهدته من البدع والأهواء, ونفر قلبي منها كل النفور ,حتى إني منذ صغري كنت أنكر على من يغالي في أهل القبور, وينذر لهم النذور, ثم إني ألفت عدة رسائل في إبطال هذه الخرافات, فعاداني كثير من أبناء الوطن وشرعوا , وفعلوا ّ يغيرون على ولاة البلد, ويحرضونهم على ما يستوجب غضب السلطان علي ذلك ً مرارا حتى ألجأوا بعض الولاة أن يكتب للسلطان بأن الأمر خطر إن لم يتداركه ,وأن العراق تخرج من اليد بسبب تغير عقائد الأعراب إلى ما يخالف ما عليه الجمهور من العوام[4]ومن العلماء الذين كانت لهم جهود واضحة في حماية العقيدة الإسلامية المؤرخ وقد ألف كتاب أسماه تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق العراقي عباس العزاوي لما بعد العهود العباسية قال فيه: «نرى مصدر العقيدة الوحيد القرآن الكريم, وما يفسره من أقوال الرسول وهذه يصح إجمالها في بحث فنذكر ما اشتق منها, وهذه ما تسمى بعقيدة السلف"([5]) ، ولذلك كان لعلماء العراق عناية خاصة بالحفاظ على الثقافة الإسلامية ونشرها من خلال خطبهم, ومحاضراتهم, وندواتهم, وكذلك من خلال تأليفهم للكتب في كثير من مجالات الثقافة الإسلامية سواء كان ذلك في مجال الحفاظ على مصادر

[1] الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي, عبدالعزيز بن ابراهيم الناصر, ص,237

[2] سورة الزمر اية 9

[3] موقف المجلس النيابي من السياسة التعليمية في العراق ,١٩٥٨–١٩٣٩ دراسة تاريخية–علي ظاهر تركي , https://articles.e التربية كلية–جامعة كربلاء–marifah.net/kwc/f?p=pay:2:0::::P2

[4] علام الفكر الإسلامي في العصر الحديث, تراجم نخبة من رجالات العلم والأدب والدين والإصلاح في مصر والشام والعراق والحجاز وتونس والجزائر والمغرب, أحمد تيمور باشا, ص,٣١٢ طبعة ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م, دار الآفاق العربية, القاهرة.

[5] تاريخ العقيدة الاسلامية في العراق لما بعد العهود العباسية, عباس العزاوي, اعتنى به عمر أحمد آل عباس , ص,١١٩ الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م, دار التوحيد الرياض.

الثقافة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم, أو كان ذلك في بقية المجالات كمجال العقيدة, والسيرة, والتاريخ, أو مجال القضاء والأسرة, أو مجال اللغة العربية وغيرها من المجالات .فمجالات الثقافة الإسلامية شاملة لكل ما يهم المسلم في دينه ودنياه ويؤكد انتمائه لدينه ويحافظ على هويته الإسلامية.

ومع أن التعليم في العراق يعد من أفضل أنظمة التعليم في الوطن العربي إلا أنه قد عانى كثيرا من الظروف السياسية والاقتصادية التي عصفت بالعراق فبعد أن سقطت الخلافة العثمانية واستعمرت بريطانيا العراق ثم اندلعت الحرب العالمية عام ١٩٣٧م التخلف تلك الحرب نتائج سلبية كبيرة في مختلف النشاطات الثانية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العراق ونالت مؤسسات التربية والتعليم نصيبها من ذلك التدهور فكان ما حدث بمثابة انتكاسة في عملية سير التعليم حيث اكتنفته عقبات كثيرة ومصاعب كثيرة([1]) ، كما ان انتشار الأمية .كان من المصاعب التي واجهت التعليم في العراق انتشار الأمية والتي تعد من أكبر معوقات التنمية في جميع مجالاتها ولقد أدت عدة عوامل دورها في انتشار الأمية ,منها العوامل الاقتصادية, والسياسية, والاجتماعية, فقد كان الفقر ضاربا بأطنابه فصار الهم الأكبر لكثير من العراقيين البحث عن عمل حتى يستطيع أن يقتات منه ,وكان ذلك على حساب تفرغه أو تفرغ أبناءه للعلم فقد كان للفقر, والحرب ,والحصار, أثرها البالغ فانتشار الأمية, بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية للتعليم في العراق فأعداد المدارس قليل, والموجود منها يفتقر لكثير من التجهيزات, فكثير منها تم بناؤها من الطين والقش والخيام, وكل ذلك بسبب الحروب, والحصار.اما من أعظم النكبات التي أصيب بها المسلمون في تاريخهم سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ على يد هولاكو خان والتتر الذين عاثوا في بلاد المسلمين فساداً وإفسادا, وقد كان سبب هذا الفساد الذي حل ببغداد وأهلها هو الوزير محمد بن العلقمي وكذلك المولى نصير الدين الطوسي العبيدي وزير هولاكو, وقد كان ابن العلقمي يترصد الوقيعة بأهل السنة فاجتهد في صرف الجيوش وإسقاط أسمائهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستعصم بالله([2]) قريب منه مائة مقاتل فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبقى منهم سوى عشرة آلاف, ولما تم لذلك وأصبحت بغداد بلا جيش يدافع عن الإسلام والمسلمين, كانت التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال حتى وقع الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ أن بنيت بغداد ، كما إن من المفاصل الأساسية في الحياة السياسية العراقية ثورة العشرين, وهي الثورة التي ثار فيها شعب العراق ضد المحتل البريطاني, لقد قامت الثورة العراقية عام ١٩٢٠م, وقد تكبدت فيها السلطة المحتلة, والثوار المطالبين باستقلال البلاد خسائر فادحة في الأموال والأنفس, مما عجل بعقد مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١م برئاسة تشرشل وزير المستعمرات البريطانية, والذي خرج بقرار تأليف حكومة عربية ,برئاسة الأمير فيصل ابن الشريف حسين شريف مكة, تكون تحت الانتداب .البريطاني, وقد عين الأمير فيصلً ملكا على العراق يوم ١٨ / ١٢ /1939 ([3])

[1] موقف المجلس النيابي من السياسة التعليمية في العراق ,١٩٥٨–١٩٣٩دراسة تاريخية, علي طاهر تركي الحليً نقلا عن العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ – ١٩٥٠م, لونكريك, ترجمة سليم طه التكريتي ,ص,٦٢٦ ج,٢ طبعة عام ١٩٨٨م,

[2] مستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله آخر الخلفاء العباسيين في العراق, ولد سنة ٦٠٩هـ, وأمه أم ولد اسمها هاجر, بويع له بالخلافة عند موت أبيه, قال الشيخ قطب الدين: كانً متدينا,ً متمسكا بالسنة كأبيه وجده, ولكن لميكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلو الهمة قتل سنة656

[3] تاريخ العراق السياسي الحديث, عبدالرزاق الحسيني, ص,٤٣ مرجع سابق, بتصرف, وكتاب قراءة نقدية ونظرة تحليلية في تاريخ العرب المعاصر, د. صالح المسلوت

فثورة العشرين: وهي الثورة التي وقعت عام ١٩٢٠م والتي قام الشعب العراقي ضد المحتل البريطاني، جراء عدم إيفاء الإنجليز بوعودهم في استقلال العراق، ورغم تضحيات الشعب العراقي لم تحقق تلك الثورة هدفها ا وهو الاستقلال، إلا أنها أجبرت المحتلين عل تغيير خططهم في حكم البلاد، واضطرم الى تأسيس الحكم الوطني في العراق([1]).

وتدخله في السياسة العراقية, وحكمه الفعلي للعراق لكن هذه السيطرة ضعفت بعد أن قتل بكر صدقي عام ١٩٣٧م, وفي عام ١٩٣٩م توفي الملك غازي, فاعتل عرش العراق الريف عبد لام وصياً على العرش لأن الملك فيصل الثاني كان عند وفاة والده صغيرا غير قادر على القيام بأعباء الحكم, وقد عرف الوصي عبدالإله بموالاته للبريطانيين, وكان عهده مليء بالاضطرابات, والثورات, إلى أن جاءت (ثورة ١٤ تموز)([2]).

في مثل هذه الظروف التي تمر بها الأمة فترة بعد فترة من عام ١٩١٤م يظهر في كل مرة ثلاث فئات تستغل الأحداث حسب ما تحمله من فكر وثقافة: الفئة الأولى هي (فئة الوطنيين الأحرار الرافضين للاستعمار جملةً وتفصيلا, والفئة الثانية فئة الخونة المتآمرين أصحاب المصالح الخاصة, والفئة الثالثة فئة التسوية والانبطاح وهم من يرى أن الاحتلال أصبح أمراً واقعا وأن المهمة أصبحت محصورة في العمل على الحد من ,والمتتبع لتاريخ هاتين الثورتين يجد أن من كان الآثار الضارة لهذا الاحتلال([3]) يتحاور نيابة عن الأمة مع البريطانيين كان يسعى لأمرين أولهما المطالبة بالاستقلال ,والثاني مراعاة المصالح البريطانية, فولد هذا الأمرً ازدواجيةً واضطرابا فهو أقرب إلى الجمع بين النقيضين فدخلت الأمة المسلمة, والدول المسلمة, حقبة جديدة من الاستعمار وهو الاستعمار غير المباشر ومعناه تدخل بريطانيا في كثير من الأمور السيادية للبلاد العربية, وتعيين مندوبين لها في هذه البلاد, يشرفون مباشرة على الأمور العسكرية والاقتصادية والاجتماعية.ومن اسباب استعمار العراق وجود كميات كبيرة من النفط في العراق ومنطقة الخليج العربي أولا والذي يشكل عصب الحياه بالنسبة للصناعات البريطانية وقواتها العسكرية .ثانيًا: بالإضافة إلى كون العراقً مصدراً مهما للموارد الاقتصادية, والمواد الأولية التي تغذي الصناعة البريطانية, يعد العراقً سوقاً مهما لتصريف صناعاتها, وبضاعتها خاصة أن العراق أصبحً طريقاً برياً مهما إلى الهند والأخيرة تعتبر من أهم المستعمرات البريطاني على الناس([4])

وهذا ما يؤكد تحكم البريطانيين في العراق فهم قد جاءوا بالأمير فيصل بن الحسين, وهو من مواليد الحجاز, وليس من أهل العراق, فجعلوهً حاكما عليه, وفي هذا من دلالات الوصاية والسيطرة على العراق ما فيه.

أما على صعيد الثقافة والفكر, فالصليبيون يستخدمون أسلوب الغزو الفكري ليكمل ما بدأه الغزو العسكري وعجز عن تحقيقه, فالغزو الفكري يمتاز بخصائص منها:اولا الخداع: فالعدو من خلال هذا الغزو لا يقف أمامك مباشرة, بل هو أولا متخفي يأتيك من وراء حجاب, ويداهمك بدون

[1] للمزيد من التعريف بثورة العشرين في العراق يراجع كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي، صه١-٢١،

[2] التخلف والتحرر الوطني, لمزيد يراجع كتاب ثورة ١٤ تموز ٨٥١٩م في العراق, ليث عبد الحن الزبيدي, ص١٠٤-١٤٢ الطبعة الثانية, ١٩٨١م, مكتبة اليقظة العربية

[3] قراءة نقدية ونظرة تحليلية في تاريخ العرب المعاصر, المسلوت, ص,١٥٠ مرجع

[4] بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩٥٨–١٩١٤م, محمد حمدي الجعفري ص,١٤ الطبعة الأولى, عام ٢٠٠٠م, دار الشئون الثقافية العامة

شعور منك, قد يأتيك في صورة مقال جذاب, أو كتاب بغلاف براق, أو برنامج إذاعي أو تلفزيوني, أو فلم أو مسلسل, أو أغنية أو مهرجان, بل قد يأتيك من خلال واحد من أبناء جنسك ودينك. ثانيا: الخطورة: فالغزو الفكري أخطر من الغزو العسكري وأشد ً فتكا عندهم ً وتأثيرا فيهم ً وتغييرا لقناعاتهم ومبادئهم .بالمسلمين وأسرع قبولا ثالثا: البساطة: فالغزو الفكري سهل وبسيط, وتقبله كثير من النفوس دون ممانعة, فالمسلمون اليوم يعيشون معركة بين العقيدة والثقافة والأفكار والقيم والأخلاق الإسلامية وبين نظائرها اليهودية والنصرانية . هذه المعركة التي ستقرر مصير العالم الإسلامي إما أن يحافظ على عقيدته وثقافته وأفكاره وقيمه وأخلاقه, وإما أن يضيع وينصهر في بوتقة الثقافة الغربية(1) ومن هنا فانه مفهوم التراث يحتاج إلى ثقافة مجتمعية تدرك مدى أهميته والعمل على رعايته الرعاية التي تكفل أداء نتائج قيمة لدى المجتمع وتخطو به خطوات واسعة نحواستشراف المستقبل بدروس الماضي.وبما إن الواقع الثقافي الإسلامي في بلاد العراق في العصر الحاضر, في دراسة واقع الثقافة الإسلامية على مر العصور الإسلامية ,فدراسة ماضي الثقافة الإسلامية مهم لفهم حاضرها, واستشراف مستقبلها. فقد كانت بغداد ً مركزا للعلم, والثقافة, والحضارة, تملأ الدنيا وتشغل الناس ً قرونا عديدة وتمد بعض بلاد العرب وبلاد الإسلام بالعلم والعلماء, ً تدريسا وتأليفا ً وتحقيقا لكتب التراث, ً وحفظا للمخطوطات ً وتحقيقا لها, فينبغي على علماء العراق بوجه خاص, وعلى علماء الأمة بوجه عام, أن يعملوا على إعادة بغداد منارة إشعاع علمي وحضاري. كما ان للثقافة الإسلامية آثار عظيمة في الحفاظ على الإسلام, وعلى هوية المسلمين من الضياع, والانصهار في الهويات الأخرى, وكان للعلماء العاملين من علماء العراق وعلماء الأمة جمعاء, أثرهم الواضح في هذا المجال, من أجل أن يبقى العراق, ً معتزا بدينه ولغته وتاريخه, عملوا في سبيل ذلك العلم وخرجوا العلماء وطلبة العلم وألفوا الكتب, وأسسوا الجمعيات, وأصدروا الصحف والمجلات, وأنشأوا المواقع والقنوات, ودعوا عامة الناس وخاصتهم إلى التمسك بدين الله, والدعوة إليه, والدفاع عنه, وخدمته والاعتزاز به.

الخاتمة:

تحدثت الدراسة عن سبب مؤثر له أثره الواضح فيما حل بالعراق من ضعف وتخلف، بل وفيا حل ببعض دول العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربه، ألا وهو سقوط الخلافة الإسلامية، وتشرد الأمة المسلمة إلى دول ضعيفة، فقد كان للثقافة الإسلامية آثار عظيمة في الحفاظ على الإسلام, وعلى هوية المسلمين من الضياع, والانصهار في الهويات الأخرى, وكان للعلماء العاملين من علماء العراق وعلماء الأمة جمعاء كما كان لعلماء المسلمين ً عامة, وعلماء العراق ً خاصة, دور عظيم وجهود كبيرة في الحفاظ على دين الأمة الإسلامية, وثقافتها, وذلك مبثوث في مؤلفاتهم وكتبهم, فقد كان لهؤلاء العلماء ولايزال عناية خاصة بالحفاظ على الثقافة الإسلامية, من خلال دعوتهم, وخطبهم, وتدريسهم, ومؤتمراتهم, ومؤلفاتهم في كثير من مجالات الثقافة الإسلامية, سواء كان ذلك في مجال الحفاظ على مصادرا لثقافة الإسلامية القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم, أو كان ذلك في بقية مجالات الثقافة الإسلامية كمجال العقيدة, والشريعة, والسيرة, والتاريخ, أو مجال القضاء, والأسرة, واللغة وغيرها من المجالات.

[1] احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام, د. سعد الدين السيد صالح, ص,٣٤ الطبعة الأول = ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م, مكتبة الصحابة, الشارقة, الامارات

المصادر :

-العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية, عبد الأمير الرفيعي, الطبعة الأولى , ٢٠٠٢م, الفرات للنشر والتوزيع.
-موسوعة العراق الحديث, خالد عبدالمنعم العاني, الجزء الأول، الطبعة الأولى, ١٩٧٧م, الدار العربية للموسوعات, بغداد.
-لسان العرب, محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور, اعتنى به أمين عبدالوهاب ومحمد العبيدي ,
-لمعجم الوسيط, ناصر سيد أحمد ورفاقه, الطبعة الأولى, ١٤٢٩هـ٢٠٠٨–م, مؤسسة التاريخ العربي.
-الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة, د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين الطبعة الأولى, ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م. مكتبة الرشد, الرياض.
-لمحات في الثقافة الإسلامية, عمر عوده الخطيب, الطبعة السابعة, ١٤٠١هـ١٩٨١–م, مؤسسة الرسالة. بيروت
-بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩٥٨–١٩١٤م, محمد حمدي الجعفري الطبعة الأولى, عام ٢٠٠٠م, دار الشئون الثقافية العامة
-لعرب السنة في العراق, د. عبدالرحمن الرواشدي وآخرون, قراءة نقدية ونظرة تحليلية في تاريخ العرب المعاصر, د. صالح حسن المسلوت, الطبعة الأولى ,١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م, مكتبة الرشد, الرياض
-الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي، عبدالعزيز بن ابراهيم الناصر،
-مجلة رسالة المسجد, محاضرة مفرغة للشيخ عبدا الله بن حميد جموع الفتاوى, شيخ الإسلام ابن تيمية, اعتني بها عامر الجزار وأنور الباز,
-التخلف والتحرر الوطني, لمزيد يراجع كتاب ثورة ١٤ تموز ٨٥١٩م في العراق, ليث عبد الحن الزبيدي, الطبعة الثانية, ١٩٨١م, مكتبة اليقظة العربية
-قراءة نقدية ونظرة تحليلية في تاريخ العرب المعاصر, المسلوت, مرجع
-موقف المجلس النيابي من السياسة التعليمية في العراق ,١٩٥٨–١٩٣٩دراسة تاريخية, علي طاهر تركي الحلي نقلا عن العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ – ١٩٥٠م, لونكريك, ترجمة سليم طه التكريتي ,طبعة عام ١٩٨٨م,
-حقيقة الشيعة هل يمكن تقاربهم مع أهل السنة, محمد البيومي, الطبعة الأولى, ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م,
-جموع الفتاوى لشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني, الجزء الرابع, , وكتاب حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم, د. علي محمد الصلابي سنة الطبع ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م
-كتاب جرائم الإبادة الجماعية المنظمة لأهل السنة في العراق قضاء المحمودية نموذج تاريخ العراق السياسي الحديث, عبدالرزاق الحسيني, , بتصرف, وكتاب قراءة نقدية ونظرة تحليلية في تاريخ العرب المعاصر, د. صالح المسلوت.